

مقياس الذكاء

أكثر الجرائد المصرية في هذه الآونة من التكلم عن الذكاء وعن الأطفال الغير أذكاء واذكر أن إحدى الجرائد نشرت نبذة من كتاب لطبيب يذكر فيها أن من المستحسن امتحان ذكاء الأطفال حتى إذا ما اتضح أن للبعض ذكاء دون المتوسط وجب الفات نظر والديه إلى تعليمه صناعة لعدم إمكان الاستفادة من المدارس وفي هذا القول تخطيط واضح فأولاً لم يتيسر حتى الآن لعملاء التربية تعريف معنى الذكاء وكثيراً ما يخلط المربون بين الفهم والحافظة وسرعة الخاطر وترتيب الأفكار وحسن الاخلاق وسرعة الفهم وهي كلها مجتمعة مثل ما يسمونه الذكاء الذي لا يقتصر على احداها . فلنمسك موضوع الفهم مثلاً لبحثه وعندئذ يتراءى لنا أن الفهم أيضاً له حالات فهناك من يفهم عن طريق أذنه ويسمى فهمه سماعياً وآخر يكون فهمه بصرياً أى يجب أن يرى ليفهم وثالث فهمه آلى أى تجريبي وما عليك إلا أن تلاحظ القراء لتقف على الحقيقة السالفة فكثيراً ما نتر على رجل يقرأ لذاته الجريدة بصوت عال لدرجة تضايق منه فتسائل نفسك عن سبب هذه الجلبة وتدهش لعدم قراءته كما يقرأ بقية الناس ولكنه معذور فهو يفهم عن طريق أذنه . كذلك هناك من اذا قرأت عليه مقالا وسأله عن محتوياته بعد انتهائك منه لا يحير جواباً بل يطلب منك الجريدة ليقرأ الموضوع بنفسه وغير هذين الشخصين يوجد من لا يترك كتاباً دون أن يسطر تحت جملة أو يكتب له الملاحظات أو يأخذ عنه ملخصات . ولا يقتصر الناس على واحدة من هذه بل هناك من يشركون السمع بالبصر أو السمع باللمس أو ثلاثهم معاً وهناك فكرة أخرى حديثة قرأتها في كتاب الاستاذ منرو وهي أن للذكاء فترة حددها بعشر سنوات تقع في أى جزء من حياة الشخص أما في الصغر أو في مقتبل العمر أو في عهد الرجولة أو الكهولة أو في أواخر العمر وفي هذه الفترة يبلغ الشخص أقصى ما يصلح له من مستوى ذكائه وأقل هؤلاء فائدة هم الذين تقع هذه الفترة في طفولتهم لان التدليل يطغى هؤلاء الأطفال الاذكاء من جهة ومن جهة أخرى لا يستفيدون فيها فائدة تذكر لأن قواهم العقلية تكون غير ناضجة

بعد. والحسن الحظ هو الذي تمر به هذه الفترة وهو على باب الرجولة لان اختباراته تسمح له بالاستفادة والاكتناز من التجارب والمعلومات

هناك أيضا النمو فانه من الملاحظ أن كبار الاجسام لا يظهر ذكائهم إلا متأخرا وذلك لان الجهد يتوجه الى النمو المادي ويمكن ملاحظة أن صغار الاجسام هم نوجه عام أظهر ذكاء في صغرهم من الضخام

كذلك للبيئة دخل عظيم فان الوسط العقلي يستدعي أعما الفكرة واشتغال العقل وفيه نموذج يمكن أن تبني عليه التجارب بالقياس فان ابن الرجل المثقف أكثر قابلية لمسايرة الثقافة عن ابن الغير مثقف وليس معنى هذا أن الولد يرث ثقافة أبيه بل فقط يهيئ الوسط فيه القابلية للاندماج

كذلك يلاحظ أن هضم الناس للعلوم المتشعبة أو الآراء المختلفة يتوقف على استعدادهم لقبوله. فالتلميذ الذي يرغب في درس الرياضة لا يميل الى درس الطبيعيات او اللغات او الاجتماعيات مثلا والعكس

فهل يمكن والحالة كما ذكرت شخص ذكاء الأطفال في سن معين؟ وهل القاعدة المنبذة في الوقت الحاضر من جعل العلوم واحدة اجبارية تعود بالفائدة على النشء؟ أليس الأفضل ترك الشخص ليختار ما يريد ان يدرسه لأنه يقدر عليه أكثر من غيره؟ وعملا يجب أن نقرن العلم النظري بالعمل لنعطى للصغير فرصة لمتابعة أمياله؟ كذلك هل نحن محقون في تجديد من طلبة المدارس بكذا من السنين مع العاين فصلنا للطفل من المدرسه قبل ظهور فترة الذكاء فيه نجعلها تخبو؟ ان من المشاهد ان سنين النبوغ لا تبدأ في وقت واحد فالبعض يظهر نبوغهم سريعا في حين ان نبوغ البعض الآخر لا يظهر الا في سن متقدم وكثير من فطاحل العالم كانوا في صغرهم كما يتضح من تاريخ حياتهم معدودين من الاغنياء الذين لم يكن منهم أمل يرحى

اننا في حاجة الى نظام تربية عام قوامه المحاضرات العامة والنشرات كذلك يجب علينا تغيير منهج الدراسة القديم الفائدة الذي تتبعه اليوم

عمر عنایت